

المقالات

تاريخ الرسل

✽ ملخص مما كتبه الفيلسوف رنان ✽

الاشتراكية المسيحية والاشتراكية العصرية

اثبت البحث في نشأة الاديان انها كلها قد نشأت للقيام بمحاجات اجتماعية . فان الديانة البوذية مثلاً لم تقوم بها فيها من الفلسفة العدمية ولكنها قامت باعلان بوزده الغاء الامتيازات والطبقات وبوضعه شريعة ينال بها النعمة كل داخل فيها . وكما كانت الديانة البوذية عبارة عن حركة قام بها الفقراء فان الديانة المسيحية كانت كذلك ايضاً . فان الجاذب الذي جذب الناس افواجا اليها هو ما كانت تجده فيها طبقات المساكين من الحماية والرأفة ورفعة الشأن وكان عدد الفقراء في اليهود كثيراً يومئذ . فان البلاد نفسها قليلة الموارد عديدة الصنائع ولا مورد فيها الا من جهة المعابد وجهات الحكام . اما خيرات الهيكل في اورشليم فانها كانت خاصة بقليلين من الرؤساء . وكان حول بني هيرودس بعض الاسر الغنية التي وضع هؤلاء الحكام الغنى فيها ولكن الشعب من اليهود الحقيقيين كان لا ينظر اليها بعين الاحترام بل كان يدير ظهره لها ولتقدم الروماني الذي كانت مقبلة عليه . وبذلك كان هذا الشعب يزداد فقراً على فقر . فتألف منه فريق يحفظ قواعد دينه كل الحفظ وينبذ كل جديد وهو في غاية الفقر ويعتبر اولئك الاغنياء اعداء له ويطلب اذلالهم . وكان اقصى امان في هذا الفريق محبة اليوم الذي يكون فيه الحكم اليهم لقيموا الشريعة الحققة . ولم يكن شيء يعادل بغضهم للبابي الفخيمة التي كانت تنشا في جميع اقطار البلاد من سرقة اليهود ومن الرومانين . وكانوا مضطرين الى العمل في هذه الابنية طلباً للرزق والاماتوا جوعاً ولكنهم مع ذلك كانوا لا ينفكون عن التفجر ونسبة الكفر والفساد والشر الى اولئك الاغنياء الذين كانوا يقبلون على التمدن الغريب

فبناءً على ذلك كانت الطائفة المسيحية الاولى بمنزلة الفردوس لمولاء الفقراء . فانها كانت عبارة عن اخوية ساذجة الاخلاق لطيفتها فيها المعيشة هادئة مضمونة وآمال في المستقبل عظيمة . ولذلك اقبل الناس عليها . وكان الداخل فيها يبيع املاكه اذا كان ذا ملك ويدفع ثمنها الى صندوق الطائفة . وكانت هذه الاملاك على الغالب عبارة عن حقول قليلة الدخل صعبة الاستثمار ولذلك كان صاحبها لا يحضر كثيراً في بيعها ودفع ثمنها للطائفة ليعيش بين ابنائها وهي تقوم بحاجاته . وبما ان الطائفة كانت تقوم بحاجات كل واحد منها بقدر حاجته لاعلى نسبة المال الذي يضعه في صندوقها فقد كان كل مال يخفيه عنها الداخل فيها مالاً مسروقاً منها . وهنا شبه عظيم بين هذه الحالة وحالة بعض المبادئ الاشتراكية التي قامت في هذا العصر . ولكن الاشتراكية المسيحية كانت مؤسسة على عاطفة دينية . واما الاشتراكية المصرية فهي منفصلة عن هذه العاطفة . وظاهر كالمشمس للعيان ان الهيئة التي يقدم لها افرادها راسمالاً ولا ينتظرون منها ربحاً الاً بتقدير الراسمال الذي وضعوه فيها او العمل الذي يعملونه في معاملها لا يمكن ان تبنى الاً على عاطفة دينية توجب على الانسان انكار ذاته الى ذلك الحد قيماً بواجباته الدينية

اقامة درجة الثمانية

ولا بدّ في ادارة كادارة الطائفة المسيحية الاولى ان تحدث شكوى من عدة وجوه . فان اليهود العبرانيين كانوا ينظرون الى اخوانهم اليهود اليونانيين بشيء من الاحتقار لان اولئك كانوا اعرق في اليهودية منهم . ولذلك لم يلبث ان علت شكوى اليهود اليونانيين من ان اراملمهم كنّ لا يأخذون من الحاجات اليومية حين توزيعها بتقدير ارامل اليهود العبرانيين . وكان امر التوزيع يومئذ في ايدي الرسل . فلما سمعوا هذه الشكوى رأوا وجوب التنازل عن هذه الوظيفة الى غيرهم . فاقترحوا على الطائفة ان يختاروا تلك الشؤون الادارية سبعة من عقلائهم . فرضيت الطائفة بذلك . واختاروا لهذا الامر اسطفانوس وفيليبوس وبروخوروس ونيكانور وتيمون وبرمثناس ونقولا . وقد اوجبوا اختيارهم من الداخلين على الطائفة لا من الرسل والتلامذة الاولين . واختاروهم من اليونانيين على الاكثر فان جميع اسمائهم يونانية كما ترى . وكان اسطفانوس اهمهم وارفعهم شأنًا . وبعد اختيارهم قدموهم للرسل فصلوا على رؤوسهم ووضعوا عليهم الايدي . وقد سموهم باسم سرياني وهو (شماس) واحياناً كانوا يسمونهم (السبعة) تمييزاً لهم عن (الاثني عشر) وهم

الرسل انفسهم . وهذا هو اصل درجة الشمامسية التي هي اقدم درجات الكهنوت في الديانة المسيحية

اما فائدة هذا الترتيب الجديد فقد كانت عظيمة . فان ذلك كان بمثابة رفع العناية بالفقر والفقراء الى درجة دينية . بل هو بمثابة اعلان لهذه الحقيقة الثابتة وهي ان المسائل الاجتماعية مقدمة على كل المسائل والعناية بها يجب ان تكون فوق كل عناية . ولقد كان الشمامسة في الديانة المسيحية افضل واعظاها . اما تأثيرهم في تاسيس الطائفة فقد كان اعظم واشد ايضاً . فان هؤلاء الرجال المنصرفين الى تدبير الشؤون اليومية والذين كانوا قريبين من الفقراء والمرضى والنساء يرون كل شيء ويعملون كل شيء قد تعلموا بالاخبار طرق الدعوة والوعظ الاكثر تأثيراً في النفوس بينما كان الرسل جلوساً على كراسيهم في اورشليم في سكون تام . ولذلك يرجع اليهم الفضل في تاسيس الطائفة المسيحية

المرأة في المدينة القديمة وفي المسيحية

ولم تكن هذه الوظيفة والخدمة مخصصة بالرجال فان النساء لم يلبثن ان دخلن فيها . وكانوا يسمون المرأة التي تشترك في هذه الخدمة (اختاً) كما يسمون الراهبات اليوم . وكانوا اولاً يستخدمون الارامل لها ثم عدلوا عن الارامل الى العذارى . فكان الرجال يخدمون في ما هو داخل في دائرة عملهم والنساء يخدمن في ما يدخل في دائرة عملهن . وبذلك وضع اولئك السذج الصالحون اساس العمل العظيم الذي هو خاص بالمسيحية وهو مباني (الاحسان) . وقد وضعوا ذلك ابتداءً لا ثقيلداً لانهم لم يقنوا على مثاله قبل ذلك . ومن المحتمل انهم وضعوا هذا الاساس بارشاد السيد في حياته لان تعاليمه كانت لا تزال تملأ نفوسهم وتدبر شؤونهم

ولقد كان من نتيجة ذلك ان النساء اقبلن من كل صوب على هذه الطائفة التي كن يجدن فيها ملجأً يعيش فيه بسلام واکرام . ذلك ان مقامهن في الهيئة الاجتماعية يومئذ كان ضعيفاً مثقللاً . فان الارامل على الخصوص كن مهجورات للفقر والشقاء . وكثيرون من علماء الدين عند اليهود كان مذهبهم ان لا تعلم المرأة شيئاً من المبادئ الدينية . ومما يدل على ذلك ان التلمود يعتبر من آفات العالم الارملة الثرثرة التي تصرف اوقاتها عند الجيران والعذراء التي تضيع وقتها في الصلاة . ولقد كان عصر السالوسيين في فلسطين عصر اضطراب في المنازل فانه لم يحدث في عصر آخر ما حدث فيه من التسميم والفسق والفتن بين النساء وازواجهن

فصار حكماء ذلك الزمان يعتبرون المرأة عبارة عن شيطان رجم خلق لافساد نفوس البشر وتعطيل ما فيها من الصلاح . فالديانة المسيحية الجديدة غيرت كل هذا بان اوجدت للمرأة يومئذ ملجأ شريفاً اميناً . فكأنها رفعت جنس النساء من الدرجة التي كانت فيها الى درجة الرجال وخلقت لمن حياة جديدة ينفقن فيها ما في نفوسهن من قوى الاخلاص والاحسان . وصار يكفي ان تضع المرأة على راسها غطاء اسود وتدخل الى الطائفة الجديدة تخدم فيها لتعامل فيها معاملة اكرم رجالها واجلهم . وبذلك صارت النساء مساويات للرجال . والارامل للعداوى . وكانت الارملة التي تخدم هذه الخدمة تسمى (العجوز الجميلة) وكانوا يحترمونها احترام الام . وكان هؤلاء النساء من اقوى العوامل في نشر المذهب الجديد . ولقد اخطأ البروتستنت بانتقادهم هذا الاجتماع انتقاداً مبيناً على روح الاستفراد العصري كاعتراضهم على معيشة الرهبانيات معيشة مشتركة فان هذا الاشتراك في المعيشة كائن في طبيعة الديانة المسيحية وهو في صدر تاريخ نشأتها

ولم يكن يومئذ قد انشئت وظيفة الاسقفية والكهنوت ولكن كان بدلاً منها وظيفة العناية بالناس عناية روحية عمومية واتحاد النفوس بالروح اتحاداً مطلقاً . ففي هذه الحالة كان للمرأة مسعف ومرشد يسعفها ويرشدها . وتاريخ حرية المرأة يبدأ من تاريخ اقامة هذا المرشد لها . ذلك ان المدينيات القديمة كانت تدفع المرأة الى الرجل بلا شرط ولا ضمانة فكان ذلك للمرأة بمثابة عبودية حقيقية . ولم يكن للمرأة قبل الديانة المسيحية ضمير خاص بها وفكر ادبي مستقل يخطط لها طريقها بل كانت آلة والعوبة في يد الرجل . واما الديانة المسيحية فانها جعلت لها الاسقف او الكاهن مرشداً يديرها . وهذا المرشد الذي يصرف همه الى تدبير شأنها وارشادها محبوب اليها لان المرأة في حاجة الى الارشاد ولا تكون سعيدة الا اذا كانت محكومة . وبما ان حياة النفس هي الحياة الحقيقية فمن المعقول ان يكون ذلك الذي هو قادر على اثارة عواطف النفس وتحريك اوتارها الالهية فوق كل شخص سواه

رأيه في الزواج والدبير

فمن هذه الجهة كانت المسيحية عبارة عن رد فعل لحالة الزواج القديم في النسل الآري وما كان فيها من الضيق . ولقد احدثت الديانة الجديدة توسعاً في ذلك حالة جديدة وهي ترك الزواج . فانهارأت ان العائلة ليست سنة مطلقة في الحياة وان واجب النسل وان

كان مقدساً فانه لا يجب على كل انسان . ولذلك استنثت منها الكهنة والراهبات رغبة في الخير العام لانقطاعهم الى الخدمة العمومية . ولا يجب في ذلك فان بعض النفوس يلذ لها الاجتماع مع خمسمائة اكثر من الاجتماع مع خمسة اوستة ولذلك ترى العائلة ناقصة مفضحة باردة . فلماذا يجب ان نجعل نظام اجتماعنا الضيق شاملاً للجميع . ان العائلة الحالية لا ترضي الانسان وحدها . بل هو يطلب دائماً اخوة واخوات من غير طريق اللحم والدم وبناءً على ذلك جمعت الطائفة الاولى في تاريخها الاول ضدين غريبين . فمن جهة اطلاق الحرية ومن جهة تقييدها . وقد كانت الانسانية راضية . مرتاحة في هاتين الحالتين . ولكن لما انتشرت المسيحية في اقطار الارض ودخلت فيها ام باسرها صار العمل بنظامها الاول امراً مستحيلاً الا في الاديرة . فالاديرة اذاً ليست الا نعمة للمعيشة المسيحية الاولى . والدير نتيجة ضرورية تلزم عن الديانة المسيحية . لانه لا مسيحية حقيقية الا في الدير حيث لا يمكن العمل بالكمال الانجيلي في مكان سواه

تاريخ العلم في لبنان

لمحضره الكاتب الفاضل الشيخ شاهين المخازن اللبناني

المقالة الثانية

عرف قارئ المقالة السابقة في مدارس لبنان انه ليس بينها مدرسة للفنون والصنائع . وقد شاعت هناك مع ذلك فنون وصنائع وادها الاضطراب كما سيأتي في مطاوي هذا البحث

المحامة والطبابة

انتشرفن المحامة في لبنان بعد ان ادخل فيه نظام العدلية غير ان العدلية سارت سيراً مخفلاً اذ لا يمكن التوفيق من كل الوجوه بينها وبين نظامه المخصوص نظراً الى امتيازاته الاساسية التي لا ينقض شي منها الا بمؤتمر دولي . فكان فن المحامة غير قانوني من وجهين احدهما انه ليس هناك من مدارس شرعية ولا نظامية . ومع ذلك نبغ افراد في لبنان بعلمي الشرع والنظام نبوغاً اطار شهرتهم في بلاد الدولة العلية بما افوا وشرحوا وعربوا ولبعضهم تلامذة بارعون يركن اليهم في مشكلات الابحاث النظامية . ولكن الافراد المشار اليهم وصلوا